

تصورات متعددة للمرأة فى شعر جويندولين بروكس

أمل محمد زكى الدين أحمد

ملخص الماجستير

تعد مسألة التمثيل أو تكوين التصورات من أهم فى نظريات النقد الأدبي النسوى وما بعد الاستعمار، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بتصوير الآخر، وذلك لما تنطوي عليه من عناصر القوى المتضمنة فى أشكال هذه التصورات، أساليب وسياق تقديمها وتكوينها، أهدافها، والأيديولوجيات القائمة عليها، والتي تسهم فى تشكيل الوعي الذاتي والمجتمعي بما يعكس على الحياة الفعلية للأفراد . وتعمل تلك التصورات كأحدى إستراتيجيات ما يصفه روبرت يونج "بالرغبة الاستعمارية" المتناقضة لألة الاستعمار الغربي ممثلة إحدى آليات الإحلال أو إعادة التنظيم التي تتم على المستوى المعرفي والأيديولوجي، والمناظرة لمثيلاتها على المستويات السياسية والجغرافية، التي تتبعها القوى السيادة أو الاستعمارية لتأكيد سيادتها بما يصب فى مصالحها الشخصية وضمان استمرار استغلالها للآخر على كافة المستويات، وبخاصة عندما يتم استيعاب تلك الأنماط وإعادة إنتاجها من قبل المستعمر .

ومن هنا يبرز دور التصورات المتعددة كنوع من المقاومة المرتحلة التي تتحاشى القولية والتنميط والقطبية الفكرية، وما ينتج عن ذلك من رؤى أحادية، نحو اكتشاف احتمالات لانهائية لا تخضع للمخططات السيادة . ويتضمن ذلك النوع من الوجود المرتحل إستراتيجيات عديدة كإبراز الاختلاف الداخلي واستعادة التاريخ المطموس وتوضيح السياقات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية لتلك التصورات، الخ، والتي تعمل فى مجملها على تدعيم التعددية والتنوع والابتكار ورفض التقليد والتعميم والتصورات الإجمالية والنمطية السائدة بما تتضمنه من قسر معرفي .

وفى هذا السياق يعد حصر المرأة الأفروأمريكية فى إطار صور بعينها كأشكال نمطية تعوزها السمات الفردية المميزة أو أخرى مبسطة إلى حد الإفراط المشوه شكلا هاما من أشكال العنصرية. ويرجع روبرت يونج تاريخ تلك التصورات عن الآخر إلى القرن التاسع عشر، حيث عمدت النظريات العنصرية الممتدة الى جميع مجالات المعرفة والثقافة إلى تأكيد وتبرير كل من الاختلاف العرقي واستمراريته وتراثية الأجناس، بالتوازي مع التراثية "الطبيعية" للنوع (رجل / امرأة)، والتي ساهمت فى تشكيل الوعي المغلوط بالآخر، إلى جانب تبريرها ودعمها للتوسع الاستعماري . وبالرغم من اختفاء تلك النظريات مع انحسار الاستعمار الغربي إلا أن ما عملت على ترسيخه من مفاهيم مشوهه عن الآخر قد وجدت طريقها إلى كثير من الصور النمطية الحديثة والمعاصرة .

ومن أهم سمات شعر جويندولين بروكس (١٩١٧-٢٠٠٠) تقديمها لتصورات متعددة للمرأة بروكس كبطللة لمعظم قصائدها. وبالرغم من أن أعمالها قد تختلف فى محتواها، وخاصة بعد الراديكالية التي عمدت إليها نحو نهاية الستينات مع ازدهار الحركات القومية المناهضة للتمييز العنصري، إلا أنها تشترك جميعاً فى وجود المرأة كعنصر بنائي أساسي يميزه عدم اللجوء للصور الشائعة للمرأة الأفروأمريكية كضحية مأساوية، أو بائعة هوى، أو مربية خاضعة، أو امرأة متسلطة، وإنما يعبر عن صوراً واقعية مستمدة من الحياة اليومية تعكس خبرات متعددة. ويمكن النظر الى أسلوب الكاتبة فى تصوير المرأة كأحدى الآليات المضادة لنشر وتأصيل التصورات السائدة ، فهي بذلك نوع من أنواع المقاومة المرتحلة المشار إليها سابقاً، والتي تسعى من خلالها الى نبذ التصورات النمطية الجامدة سواء كانت سلبية مهينة أو بطولية كما هو الحال فى معظم كتابات معاصريها من الرجال، واستبدالها بشخصيات متعددة الأبعاد تحظى بالانسانى. وتتناول الدراسة هذا التنوع و تعدد من خلال ثلاثة فصول تنصدر كل منها إحدى القوالب السائدة وتاريخها تتبعها مجموعة متنوعة من التصورات النسائية فى شعر بروكس مدعومة بالتحليل اللغوي المفصل بهدف دحض تلك الأنماط وإبراز التعددية والتعقيد.